بسوء اختيارهم مع انه يمكن في ذاته كما قال ان الذين آمنوا بالسان والذين هادوا وان
كان لهم ما ذكر من الفضايح والصابئون كذلك وان كانوا افضل منهم والنصارى وان قيل
فيهم ان الله هو المسيح او انه ثالث ثلثة من امن بالله منهم قبله واليوم الاخر الداعي للايمان
بالله ودل عليه بان عمل صالحا بمقتضى الكتب الالهية فلا خوف عليهم من كفرهم وما سوى بهم
السابقة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الاعمال الصالحة حال الكفر فانه يبدل الله سيئاتهم
حسنات ويدل على قابليتهم لازالة الخبث عنهم اعطاء ميثاق بذلك لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل بازالة يدل على امتناعهم من سوء اختيارهم انا ارسلنا اليهم رسلا كثيرين كل
واحد منهم عقل اهل زمانه واولى باتباع قوله فمن عليه جنسهم ليقتبسوا من احدهم لانكلوا
يدعون الى ترجيح امر العقل والشرع على الهوى الغالب عليهم بل كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم مع ان وضع الرسالة الدعوة الى مخالفة ترجيح العقل والشرع عليه فريقا كذبوا مع
ظهور الدليل صدقهم وفريقا يقتلون بعد التكذيب لدعوتهم الى ما يخالف اهويتهم ولما
اجتروا على ذلك لانهم حسبوا ان لا تكون في تكذيبهم وقتلهم فتنة اي ابتلاء بعذاب مع انهم
قدروا آثار المكذبين قبلهم وسمعوا اخبارهم فعموا وصموا من غاية جنسهم ثم اي بعد هذا
العمى والصمم تاب الله عليهم بالتوفيق للايمان بعيسى فابصرهم اياته الفعلية وسمعهم اياته
القولية ثم اي بعد هذا الابصار والاسماع والتوفيق للايمان بعيسى عموا عن رؤية المعجزات
الفعلية لمحمد صلعم وصموا عن المعجزات القولية لاجمعهم او امن النجاشي واصحابه بل كثير منهم
هم الذين بقوا على الغاية ما تفاهم مع عيسى لا يمكن التلبيس على احد اذ الله بصير بما يعملون ثم
اشار الى ان عيسى وجمعهم كان قبل مجيء محمد صلعم بما قالوا في عيسى عليه السلام لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح لاهوته بناسوت عيسى فكانهم قالوا هو المسيح وان قالوا انه من حيث ناسوته
ابن مريم فهو غاية عيسى من امارات الحدوث وهو امر مقارنة اذ قال المسيح يا بني اسرائيل
يا اولاد المسيح اعبدوا الله ولم يقل اعبدوني ثم صرح بقوله ربي فلما ملاوة
توهم الاتحاد ولو بقيت الربوبية مع الاتحاد فلا بد من الفرق بين الربوبيتين فلهذا نفى
الفرق بقوله وربكم ولو صح هذا الاتحاد في حق عيسى لصح في حق غيره وقت اتحاده به
وهو شرك وقد قال عيسى عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ولا يحرم
على من قال بامر جائز وان حرم فلا يحل ماواه النار فقد قال وما مأويه النار كيف والشرك
اعظم وجوه الظلم وقد ثبت بقول عيسى الذي قالوا به فيه وما للظالمين من انصار فلا يغفر لهم
عيسى ولا غيره ولا يحتج ولا شبهة يعتد بها ثم اشار الى من شركه اظهر فقال لقد كفر الذين قالوا

ان الله ثالث ثلثة والباقيان عيسى ومريم او احد الاقانيم او الجوهر الشتمل الحيوة والعلم
وروح القدس وما من اله في نفس الامر الا اله واحد لا يتعدد افراده ولا اجزاؤه وان لم ينتهوا عما يقولون
بعد ظهور الدلايل القطعية بتشكيك بتشابهات الانجيل ليمسن الذين كفروا منهم بالدلايل
القطعية عذاب اليم وان تمسكوا بالمتشابهات مثل عذاب من لا يتمسك بالقطعيات
بالقطعيات فلا يتوبون عن التمسك بالمتشابهات برد ما لا يجد الله اذا عجزوا عن
ردها الى المحكمات ويستغفرونه التمسك بالمتشابهات في مقابلة القطعيات مع هذا
الغوها حتى صارت بمنزلة استخفاء لقولهم فلا بعد من الله ستر ما محوها عن القلوب اذ
الله غفور رحيم يتبين ظلمتها بنور الصواب ثم اشار الى بطلان التمسك بمعجزاته
وكرامات امه على الهيتها بل غايتها الدلالة على نبوته وولايتها فقال ما المسيح
المعلوم خروجه من كونه على انه ابن مريم بالخوارق الظاهرة على يده الا رسول قد خلت
اي مضت من قبله الرسل اولو الخوارق القاهرة وامه صديقة ولو استدل
بخوارقها على الهيتها عورض بانها كانا يأكلان الطعام عن احتياجهما اليه انظر كيف
نبين لهم الايات على توحيد الله وبطلان الاتحاد والهية عيسى وامه وبطلان شبهاتهم
ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون الى الاصرار على التمسك بالشبهات الظاهرة البطلان
قل اتعبدون المسيح وامه مع انهما عندكم من جملة من هو من دون الله ولا الهية للادنى
ولو جعلتموه ثالثا لمن يملك ضرا ولا نفعا فهما من جملة ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا بل غايتها
شفاعة من عبدهما او شكاية من لم يعبدهما والله هو السميع لشفاعتهما او شكايتهما
العليم بما يستحق الاجابة من الشفاعة والشكاية ولو جعلتموه مالكا النفع والضر فهو
غلو قل يا اهل الكتاب الذي هو ميزان العدل لا تغلوا في تعظيم عيسى وامه فتدخلوا
في دينكم اعتقادا غير الحق بلا دليل عليه مع تظاهر الادلة على خلافه ولا تتبعوا تقليد
اهواء قوم تمسكوا بخوارقهما على الهيتهما فان نظروا الى سبقهم بغاياتهم فقد ضلوا
من قبل والى كثرة اتباعهم بغايتهم واضلوا كثيرا والى تمسكهم بمتشابهات
الانجيل فبغايتهم انهم ضلوا عن سواء السبيل اذ لم يردوها الى المحكمات وكيف يذكرون
الغلو وقد اوجب بادوية اللعن لعن الذين كفروا وان كانوا من بني اسرائيل
على لسان من هو دون محمد صلعم داود قال في حق اهل البلية لما اصطادوا في
السبت اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم قال في حق اصحاب المائدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)